ثنائية الخوف والحزن في القرآن الكريم - دراسة دلالية

أ.م. د. روعة محمود محمد علي الزرري *

ملخص البحث

البحث محاولة للإجابة عن سؤالين: من هم الذين نفى الله عنهم الخوف والحزن ؟ ومتى يكون زمن ذلك النفي أي إيجاد البعد الرابع في الجملة التركيبية في القرآن الكريم (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون).
وفي تحديد هويتهم اتبع البحث تدرجاً في تصنيفهم ، فكان حظ الأولياء والمستقيمين بأعلى رتبة ثم تبعهم المنفقون والمقاتلون في سبيل الله ، وجاء في المرتبة الثالثة (متبعو الهدى) وجاء (أصحاب الأعراف) بأقل رتبة لتساوي حسناتهم وسيئاتهم ويطمعون في الدخول إلى أن يأذن الله لهم ، أما زمن انتفاء الخوف والحزن فقد انحصر في ثلاثة أزمنة لا تتعداها وهي في الدنيا وفي الآخرة وما بينهما أي حياة البرزخ ، وأسفر البحث عن بيان زمن انتفاء الخوف والحزن عن كل صنف من هؤلاء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم .

abstract

The research is an attempt to answer two questions: Who are those whom God denied fear and sadness? And when is the time of that denial, i.e. finding the fourth dimension in the synthetic sentence in the Noble Qur'an (they shall have no fear, nor shall they grieve.
In determining their identity, the research followed a gradation in their classification, so the fortune of the saints and the upright were with the highest rank, then followed them the spenders and fighters in the cause of God, and came in the third place (followers of guidance) and came (people of custom) with the lowest rank to equal their good and bad deeds and aspire to enter until God permits them. As for the time of absence of fear and sadness, it was confined to three times that do not go beyond them, and they are in this world and in the hereafter and what is in between, i.e. the life of the isthm.

* جامعة الموصل / كلية الآداب / قسم اللغة العربية .

المقدمة

الحمد لله على ما أفاض وأنعم ، وصلى الله على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين ... أما بعدُ

فالبحث محاولة للإجابة عن سؤالين : الأول : من ؟ والثاني : متى ؟

الأول : من هم الذين نفى الله عنهم الخوف والحزن ؟ والثاني : متى كان زمن النفي ، أي إيجاد البعد الرابع .

والذي نعنيه بالثنائية هو ورود التركيب في قوله تعالى: ((لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) ، ورد هذا التركيب في القرآن الكريم في أربعة عشر موضعاً ، أي جاء (الخوف) بصيغة المصدر ،و (الحزن) بصيغة الفعل المضارع ، إلا موضعاً واحداً جاء فيه (الخوف والحزن) بصيغة الفعل المضارع وهو قوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)) {فصلت : ٣٠} وشملنا هذه الآية بالتحليل لعمومها ، ليصبح عدد الآيات المدروسة خمس عشرة آيةً .

ومن الجدير بالذكر أنّ هناك موضعين استبعدناهما من التحليل ، ورد فيهما (الخوف والحزن) بصيغة المضارع لخصوصيتهما ، أي لمعرفة من هم ولمعرفة زمن نفي الخوف والحزن عنهم ، فالأول : ورد في إيحاء الله تعالى لأم موسى في قوله : ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)) {القصص :٧} ، فنهاها عن الخوف والحزن وبشرها بردّه إليها وجعله من المرسلين.

أمّا الموضع الثاني: فقد ورد في نهي نبي الله لوط عن الخوف والحزن في سورة العنكبوت في قوله تعالى : ((وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)) {الآية :٣٣} فنهوه عن الخوف من العذاب والحزن على من ليس أهلًا لأن يحزن عليه وهي امرأته[١].

ولمعرفة من هؤلاء اقتضت الضرورة تقسيم البحث على أربعة مطالب ، كان الأول لأعلاهم رتبة ، وهم (الأولياء والمستقيمون) ، وانتهينا بأقلهم رتبة وهم (أصحاب الأعراف) ، وتوسط بينهما (المنفقون والمقاتلون) في المطلب الثاني ، وجاء المطلب الثالث بعنوان (متبعو الهدى) ، وسبقناهما بتمهيد بينا فيه دلالة (الخوف والحزن) في اللغة والاصطلاح ، وختمنا البحث بخاتمة . جعلنا الله وكل من يقرأ هذا العمل من الذين لاخوف عليهم لاهم يحزنون في الدنيا وفي الآخرة إنه نعم المولى ونعم النصير .

التمهيد

البحث قائم على دراسة ثنائية الخوف والحزن في القرآن الكريم ، نعني التركيب (لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ، أي لاعلاقة للبحث في آيات الخوف والحزن مفردة ، كما في قوله تعالى : ((وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) {آل عمران : من الآية ١٧٥} ، وقوله عزّ من قائل : ((وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ)) {النحل : من الآية ١٢٧} ، وغيرها من الآيات .

ومن مقتضيات البحث التعريف بمعنى (الخوف والحزن) في اللغة الاصطلاح .

(الخوف) لغةً : خافه يخافه خَوْفاً وخيفة ومخافة[٢]، وهو ضدُّ الأمن[٣] ، وقوم خُوّف على الأصل ، وإنما صارت (الواو) (ألفاً) في (يخاف) ؛ لأنه على بناء (عمِل يعمَل)أي إن الأصل منه (خوِف يخوَف) استثقلوا الواو لأنها مكسورة فألقوها على حد قول الخليل[٤] واعتمدوا الصوت على حركة الخاء ، أي ما قبلها فصارت ألفاً لينة.

أمّا (الخوف) في الاصطلاح فهو ((توقع حلول مكروه أو فوات محبوب))[٥] ، وحقيقة الخوف هو ((تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه عن أمارة مضنونة أو معلومة ويستعمل في الأمور الدنيوية والأخروية[٦] ؛ لذا قيل : بأنه علة المتوقع ، وبعكسه(الحزن) الذي علة الواقع[٧]

أمّا (الحزن) فهو خلاف السرور ، يقال : حَزَنَ يَحْزِنُ وحزنتُهُ وأحْزنتُهُ[٨] ، والحُزن والحَزنُ : خشونة في الأرض وخشونة في النفس لما يحصل من الغم[٩] ، و(الحزن) في الاصطلاح : ((عبارة عمّا يحصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي))[١٠] ، فحقيقة الحزن تحدث بعد حصول المكروه ولهذا قيل : هو علة الواقع .

وتركيب (لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) في غاية الدقة ، ولا يؤدي تعبير آخر مؤداه في أداء المعنى ، فقد نفى الخوف بالصيغة الاسمية ونفى الحزن بالصيغة الفعلية ، ولم يقل : لاحزن عليهم على نمط واحد ؛ إذ المعنى لا يصح ؛ لأنه يفهم من ذلك أي لا يحزن عليهم أحد[١١] ، وقدّم (الخوف) لأنه أشدُّ ويزداد بمر الزمن ، وأخر (الخزن) لأنه يخفّ بمرّ الزمن ، فقال : ((لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) ، أي على شيء فات لأنهم ينجون من النار ، ويدخلون الجنة.

المطلب الأول : الأولياء والمستقيمون

تضمن هذا المطلب ثلاث آيات ، الأولى للأولياء (يونس :٦٢) ، والثانية للذين استقاموا (فصلت:٣٠) ، و (الأحقاف:١٣) ، وقبل أن نشرع في تحليل الآيات الثلاث نقف عند دلالة (الولاية) و(الاستقامة) (الوَلْيُ) في اللغة : القرب والدنو ، لأن الواو واللام والياء عند ابن فارس ((أصل صحيح يدل على قرب ، من ذلك الوَلْيُ : القربُ ، يقال ، تباعد بعد وَلْي ، أي : قرب))[١٢].

أما (الوليّ) عند الشريف الجرجاني فهو : ((فعيل بمعنى الفاعل ، وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان ، أو بمعنى المفعول ، فهو من يتوالى عليه إحسان الله وإفضاله ، والوَليُّ هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن ، المواظب على الطاعات ، المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات))[١٣]، وسيسفر التحليل عن معانٍ أخر للأولياء .

أمّا الاستقامة فهي في اللغة : الاعتدال ، يقال : استقام له الأمر ...وقام الشيء واستقام : اعتدل واستوى[١٤]

والاستقامة عند الشريف الجرجاني : ((هي كون الخط بحيث تنطبق أجزاؤه المفروضة بعضها على بعض في جميع الأوضاع))[١٥] ، وبذلك لا يخرج المعنى عن الاعتدال ، وهي عنده أيضاً : ((أن يجمع بين أداء الطاعة واجتناب المعاصي .... وهي مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل))[١٦]

((أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) {يونس الآيات :٦٢-٦٣-٦٤}

بعد أن ذكرنا معنى (الولي) في اللغة والشرع بقي لنا أن نقف لنعرّف بهؤلاء الأولياء من هم؟ عن سعيد بن جبير أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) سُئلَ : من أولياء الله ؟ فقال : هم الذين يُذكر الله برؤيتهم))[١٧] ، قال الزمخشري[١٨] : يعني السمت والهيئة ، وعن ابن عباس (رضي الله عنه) : الإخبات والسكينة[١٩] ، وقيل : هم المخلصون الصادقون الصديقون ، وروي عن عمر (رضي الله عنه) أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ((هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إنّ وجوههم لنور وإنهم لعلى منابر من نور ،لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس))[٢٠] ، ثم قرأ هذه الآية.

ويلحظ في الآية أنها افتتحت بـ(ألا) وهي أداة تنبيه وافتتاح للكلام[٢١] ، إيماءً إلى أهمية شأنهم ولذلك أكدت (بأنّ) للتنبيه على الاهتمام بالخبر وتقويته دلالة على مكانتهم عند الله والافتتاح بـ(ألا) من شأنها تنبيه السامعين على الاهتمام بالخبر وإعلانه وظهور مضمون الجملة للعيان ؛ لأن أدوات التنبيه تشارك أسماء الإشارة في تنبيه المخاطب[٢٢].

والنص القرآني بيّن لنا من هؤلاء في سياق الآيات التي بعدها ، وهو قول الله تعالى : ((الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)) {يونس : ٦٣} فقوله (آمنوا) إشارة إلى كمال حال القوة النظرية ، وقوله : (وكانوا يتقون) إشارة إلى كمال القوة العملية[٢٣] ، فهم الذين عبدوا الحق بحقٍ وعملوا وعرفوا الله في كماله وجلاله فبدت علامات الخشوع والخضوع عليهم ، ولمّا كانت دلالة (الولي) هو (القرب) كان (القرب) هنا بكون القلب مستغرقاً في نور معرفة الله سبحانه وتعالى ومجتهداً في طاعة الله ، وبذلك يكون في غاية القرب من الله فهذا الشخص يكون ولياً لله تعالى ، وإذا كان كذلك كان الله عزّ وجلّ ولياً له أيضاً ؛ لأن القرب لا يحصل إلا من الجانبين ، هذا الذي حملنا على تصنيف هؤلاء في الدرجة الأولى من الثنائية.

امّا زمن نفي الخوف والحزن عنهم فقيل إنه يحصل لهم حال كونهم في الدنيا أو حال انتقالهم إلى الآخرة ، وقالوا : في الدنيا لا يجوز ؛ لأنها دار خوف وحزن ، ونرى : أن الأولياء خوفهم في الدنيا ليس كخوف الآخرين ؛ لأنهم انتهوا عن المعاصي التي نهاهم عنها الله ، فهم على ثقة من أنفسهم وحسن ظنهم بربهم ، وإنهم وإن كانوا يحزنون لما يصيبهم من أمور الدنيا كقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((وإِنَّا لِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُون))[٢٤] ، فذلك حزن وجداني لا يستقر في النفس ، فيزول في الصبر ، ولكنهم لا يلحقهم الحزن الدائم ، يعضد ذلك السياق القرآني في الآية التي تليها ((لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ...)) {يونس:٦٤} ، ولمّا كانت البشرى خبراً سارًّا يظهر أثره في بشرة الوجه فذلك يتفق مع بداية تعريف الولي في هيئته وسمته فيتطلب ذلك نفي الخوف والحزن في الآخرة عند البعث ، يعضد ذلك قول الله تعالى : ((لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ)) {الأنبياء : من الآية ٣ } ، ويبشرون في الدنيا في حالة الاحتضار بمكانتهم وبذلك ينفى عنهم الخوف والحزن في الدنيا و الآخرة وفي الحالة الانتقالية بينهما وهي حياة البرزخ .

وربما يسمح لنا المقام أن نقول :إن الخوف هنا خوف الخاصة من العتاب وفوات الاقتراب ، وربما خوف خاصة الخاصة من الاحتجاب عن رؤية الله ، والله أعلم.

((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)) {فصلت :٣٠}

ذكر المفسرون[٢٥] في هذه الآية أن الاستقامة بينها الخلفاء الأربعة وهم كما نعلم أقطاب الاسلام ، فقد روي عن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) أنه قد تلا الآية وهي قد نزلت عمّا روي عن ابن عباس ، ثم قال : ما تقولون فيها؟ قالوا : لم يذنبوا ، قال : قد حملتم الأمر على أشده ، قالوا : فما تقول ؟ قال : لم يرجعوا إلى عبادة الأوثان ، وقيل عن أبي بكر أيضاً إنه قال : استقاموا فعلاً كما استقاموا قولاً ، والمعنى أنهم ثبتوا على الإقرار ومقتضياته[٢٦] ، أي إنهم لم يشركوا بالله أحداً ، وروي عن عمر (رضي الله عنه) أنه قال : استقاموا والله على الطريقة لطاعته ثم لم يَروغوا روغان الثعالب ، وقال عثمان (رضي الله عنه) : ثم أخلصوا العمل لله ، وقال سيدنا علي (كرم الله وجهه) : ثم أدوا

الفرائض ، وذكر التابعون أقوالاً بمعناها ، أي بمعنى أقوال الخلفاء ، وإن تداخلت هذه الأقوال فتلخيصها : اعتدلوا على طاعة الله عقداً و قولاً وفعلاً[٢٧] .

وللمفسرين آراء في (ثم) في قوله تعالى : ((ثم استقاموا)) ، قال الزمخشري[٢٨] : ((ثم لتراخي الاستقامة عن الإقرار عن المرتبة وفضلها عليه ؛ لأن الاستقامة لها الشأن كلّه ونحوه قوله تعالى : ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا)) {الحجرات: من الآية١٥ } ، والمعنى : ثبتوا على الإقرار)).

((وقيل : ثم للتراخي الرتبي ؛ لأن الاستقامة زائدة على الإقرار بالتوحيد ؛ لأنها تشمله وتشمل الثبات عليه والعمل بما يستدعيه ؛ ولأن الاستقامة دليل على أن قولهم: (ربنا الله) كان قولاً منبعثاً عن اعتقاد الضمير والمعرفة الحقيقية))[٢٩].

والملفت للنظر عند تدبر الآية أن نفي الخوف جاء بصيغة المضارع (ألّا تخافوا)، (ألّا) هي (أن) المصدرية أو المخففة من الثقيلة، وبذلك تكون (لا) ناهية أو نافية وسقوط النون للنصب[٣٠] ، ولمّا كان الخوف بصيغة المضارع أخذ احتمالية نفيه ثلاثة أزمنة ، الأول : عند الموت ، أي ساعة الاحتضار يعزز ذلك قوله تعالى : ((تتنزل عليهم الملائكة)) ، والزمن الثاني : في القبر ، والثالث : عند البعث من القبور[٣١].

كل هذه الأزمنة سببها استمرارية الفعل المضارع في نفي الخوف عنهم وهم المستقيمون فلا يخافون من وقوع مكروه بهم ، ولا يحزنون عن فوت محبوب .

المطلب الثاني : المنفقون والمقاتلون في سبيل اللّه

تضمن هذا المطلب ثلاث آيات أيضاً ، الآية الأولى والثانية في الإنفاق والثالثة في المقاتلين ، والذي حملنا على جمعها في مطلب واحد أنهنّ في بذل أعز ما يملك الإنسان المؤمن وهو ماله ونفسه.

و(الإنفاق) معروف وهو إخراج المال من اليد ، ومنه نفق البيع ، أي : خرج من يد البائع إلى المشتري[٣٢] ، أمّا القتل : فهو فعل يحدث به زهوق الروح[٣٣] .

((الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) {البقرة :٢٦٢}

تقدَّمت هذه الآية آية في ذكر الإنفاق في سبيل الله وأن الله يضاعف لمن يشاء[٣٤] ، وبيّن في هذه الآية أن ذلك الثواب لمن لا يُتبع إنفاقه مناً ولا أذى ؛ لأن المن والأذى مبطلان لثواب الصدقة وأن الصدقة يُراد بها وجه الله وثوابه[٣٥] .

والمنّ: هو ذكر النعمة على معنى التعديد لها والتقريع بها ، وقيل : هو التحدث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المُعطى فيؤذيه ، والأذى : هو السبُّ والتطاول والتشكي ، وقدّم (المنّ) على (الأذى) لكثرة وقوعه[٣٦].

والمنُّ إما أن يكون مناً بالقلب وهذا إن لم يبطل الصدقة فإنه ينقص من شهود منة الله عليه في إعطائه المال دون غيره وتوفيقه للبذل منه .

وإمّا منّاً باللسان فيتعدى على من أحسن إليه بإحسانه ويوجب عليه طوقاً في عنقه وامتنانا واستعباداً وإذلالاً[٣٧] ، ويلحظ في الآية وجود (ثم) أيضاً ، وذهب الزمخشري إلى أنها ((لإظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن و الأذى ، وأن تركها خير من نفس الإنفاق))[٣٨].

وقيل : إنّ دلالة (ثم) هو دوام الفعل المعطوف بها ، أي دوام وجود الفعل وتراخي زمن بقائه ، فهي لم تخرج عن الإشعار ببعد الزمن فضلاً عن تراخي زمن وقوع الفعل وحدوثه[٣٩].

وفي الآية أيضاً تجرد الخبر عن الفاء في قوله تعالى : ((لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ)) لأن المعنى يقتضي بيان حصر المستحق للجزاء دون غيره ، ولهذا جرّد الخبر عن الفاء ، لأن المعنى : إن الذي ينفق ماله لله ولا يمنُّ ولا يؤذي هو الذي يستحق الأجر المذكور لا الذي ينفق لغير الله ويمنُّ ويؤذي بنفقته ، فليس المقام مقام شرط وجزاء بل مقام بيان للمستحق دون غيره على حدِّ قول ابن القيم[٤٠] ، أي : إن المنفقين مستحقون للأجر لذواتهم وما ركز في نفوسهم من نية الخير ، وإنفاق المنفق في سبيل مرادٌ به نصر الدين هو أعلى درجات الإنفاق .

أمّا نفي (الخوف) و(الحزن) في هذه الآية فإن ((المراد بيان دوام انتفائها لا بيان انتفاء دوامها))[٤١] ، ونفي (الخوف) و(الحزن) في الآخرة كما ذهب معظم المفسرين ، ولنا في زمن النفي رأي وهو ينفي الخوف والحزن عنهم عندما يرون دلائل الموت ويتعذر عليهم الإنفاق ، يعضد ذلك قول الله تعالى : ((رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ)) {المنافقون :١٠} والله أعلم.

((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) {البقرة :٢٧٤}

ذكر الرازي[٤٢] أنّ هذه الآية هي آخر الآيات المذكورة في القرآن الكريم في أحكام الإنفاق ، ويلحظ في الآية ذكر الإنفاق بالليل والنهار وفي السرّ والعلانية ، فذكر عموم الأوقات وعموم الأحوال ، وقدّم الليل على النهار والسرّ على العلانية للإيذان بمزية الإخفاء على الإظهار ، و(سراً) و(علانية) منصوبان على أنهما مصدران في موضع الحال ، أي : مسرين ومعلنين ، أو أنهما حالان من ضمير الإنفاق[٤٣] ، ويلحظ في الآية دخول الفاء على خبر المبتدأ الموصول الذي يفهم منه معنى الشرط والجزاء وأنه مستحق بما تضمنه المبتدأ من الصلة[٤٤].

ولمّا كان المقام مقام الإنفاق فنفي زمن الخوف والحزن مشابه للآية السابقة أي في الآخرة أو عند بيان دلائل الموت ، أي التي هي ساعة الاحتضار.

((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) {آل عمران :١٦٩-١٧٠}

آثرنا ذكر الآية التي قبلها لحكم السياق ؛ إذ أثبتت الآية الأولى أن للمجاهدين في سبيل الله موتاً ظاهراً بقوله تعالى ((الذين قتلوا)) ، ونفى عنهم الموت الحقيقي بقوله تعالى : ((أحياء عند ربهم يرزقون)) فيعلم أنهم وإن كانوا أموات الأجسام فهم أحياء الأرواح[٤٥] ، وذهب الشوكاني إلى أن معنى النظم القرآني في غاية الوضوح ، فقال : ((لمّا بيّن الله سبحانه أن ماجرى على المؤمنين يوم أحد

كان امتحاناً ليتميز المؤمن من المنافق والكاذب من الصادق بيّن هنا أن من لم ينهزم وقتل فله هذه الكرامة والنعمة وأنّ مثل هذا مما يتنافس فيه المتنافسون لا مما يخاف ويحذر))[٤٦] ، ولهذا قال في الآية التي تليها (فرحين) ، والعندية هنا عندية الكرامة لا عندية القرب[٤٧] .

والاستبشار : حصول البشارة والمراد بـ(الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) إخوانهم ورفقاؤهم الذين كانوا يقاتلون معهم ولم يستشهدوا[٤٨] ، (ألا خوف) أن هنا مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وخبرها الجملة المنفية ، ولمعنى (لاخوف عليهم) فيمن خلّفوه من ذريتهم ؛ لأن الله سبحانه وتعالى يتولاهم ، (ولا هم يحزنون) على ما خلّفوا من أموالهم ؛ لأن الله أجزل لهم العوض[٤٩] ، وقيل : (لاخوف عليهم) فيما يقدمون عليه ؛ لأن الله تعالى محّص ذنوبهم بالشهادة ، (ولاهم يحزنون) على مفارقة الدنيا فرحاً بالآخرة ، وقيل إن كلا هذين المعنيين فيما يتعلق بالآخرة.

المطلب الثالث : (متبعو الهدى)

وسمنا هذا المطلب بـ(متبعو الهدى) تأسيساً على أول آية ذكر فيها تركيب (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) التي وردت في سورة البقرة في قوله تعالى (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [من الآية : ٣٨] ، والآية وردت مباشرة بعد الأمر بالهبوط إلى الأرض (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة : ٣٨] فقوله : (فمن تبع هداي) شرط جوابه (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقيل انّ الشرط وجوابه هو جواب الشرط الأول[٥٠] (فأما يأتينكم مني هدى) كل هذا حدا بنا أن نطلق على هذا المطلب عنوان (متبعو الهدى) . والهدى هنا هدى عاماً والمعني به هو التكليف يعضد ذلك الهبوط من الجنة فمعلوم أن ساعة هبوط آدم وحواء من الجنة وجب عليهما التكليف ، والهدى والهداية : هي البيان والدلالة ، ثم التوفيق ، ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلا من جهة الرسل فاذا حصل البيان والدلالة ترتب عليه الهداية[٥١] .

ويتضمن هذا المطلب (ثماني آيات) وقع فيها التركيب (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وسنشرع في تحليل الآيات على وفق تسلسلها في المصحف .

(قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة : ٣٨] كما ذكرنا في مقدمة المطلب أن الهبوط يعني هبوط آدم وحواء من الجنة بعد المعصية وقيل إن الهدى في الآية يعني ((العهد الذي أخذه الله على آدم فلزم ذريته أن يتبعوا كل هدي يأتيهم من الله وأن من أعرض عن هدي من الله فقد استوجب العذاب))[٥٢] فيدخل في الخطاب المكلفون ، لذا قيل إن الهدى المذكور في هذه الآية ((الكتب المنزلة أو الرسل أو البيانات أو القدرة على الطاعة))[٥٣] . واتباع الهدى يشمل كل التكاليف والعمل بها . وقد أضيفت الهدى الثانية إلى الله تعالى إضافة تشريف وتعظيم ، لذا كان أحرى وأحق أن يتبع[٥٤] .

وأسلوب الآية كما هو واضح أسلوب شرط . والفاء في قوله تعالى (فمن تبع) مع ما دخلت عليه جواب لقوله : (فاما يأتينكم..) وقد تضافرت نصوص المفسرين والمعربين على أن (من) في قوله تعالى (فمن تبع) شرطية وأن جواب الشرط هو قوله (فلا خوف) فيكون في الآية شرطان[٥٥] . وقيل إن الكسائي جعل قوله تعالى : (فلا خوف) جواباً للشرطين ، وذهب أبو حيان إلى أن (من) لا تكون عنده شرطية بل رجح أن تكون موصولة لمجيء الآية التي بعدها (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) فالآية واردة مورد المقابل له في تفصيل أحوال من يتبع الهدى ولم يقل الذين لم يتبعوا هداي أولئك أصحاب النار وإنما قال (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة : ٣٩] لأن من لم يتبع هدى الله يشمل من لم تبلغه الدعوة وغير المكلفين[٥٦] والآية من الاحتباك ((ففي قوله : ((أولئك أصحاب النار)) دلالة على اختصاص من كفر وكذب بالنار فيفهم من اتبع الهدى هم أصحاب الجنة ، وكان التقسيم يقتضي أن من اتبع الهدى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يلحقه وهو صاحب الجنة ومن كذب يلحقه الخوف والحزن وهو صاحب النار ، فكأنه حذف من الجملة الأولى شيء أثبت نظيره في الجملة الثانية ، ومن الثانية شيء أثبت نظيره في الجملة الأولى))[٥٧] .

أما زمن نفي الخوف فيحتمل أن يكون في الدنيا وفي الآخرة[٥٨] ونفيه في الدنيا أضعف لأن لا يخلو قلب المؤمن من خوف أو حزن فنفيه في الآخرة أقوى .

((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) [البقرة:٦٢]

((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ[المائدة :٦٩]

آثرنا تحليل الآيتين معاً لما هو واضح من التشابه بينهما وإن اختلفا في أشياء ولما كان المتكلم هو أحكم الحاكمين فلا بد لهذا الاختلاف من حكم وفوائد وسنذكرها لاحقاً والاختلاف يتضح في الآتي :

١- قدّم (النصارى) على (الصابئين) في آية البقرة وأخرهم في المائدة .

٢- عطف (الصابئون) بالرفع في آية المائدة وبالنصب في آية البقرة .

٣- ذكر في آية البقرة (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) ولم يذكر مثل ذلك في المائدة مع أن المذكورين في الآيتين طوائف واحدة .

ولما كان منطلق بحثنا معرفة من هؤلاء الذين نفى الله عنهم الخوف والحزن فنحن أمام أربع طوائف سنبين هويتهم .

ابتدأت الآيتان بذكر (الذين آمنوا) للاهتمام بشأنهم وأنهم القدوة لغيرهم والمراد بالذين آمنوا هم المسلمون الذين صدقوا النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وهذا لقب للأمة الإسلامية في عرف القرآن[٥٩] .

أما الذين هادوا فقد اختلفوا في اشتقاقه فقالوا سموا به حين تابوا من عبادة العجل وقالوا : (إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ) [الأعراف: من الآية١٥٦] أي تبنا ورجعنا وهو قول ابن عباس . وقيل سموا بذلك لأنهم نسبوا إلى يهوذا أكبر ولد يعقوب (عليه السلام) وإنما قالته العرب بالدال المهملة للتعريب ، وقيل سموا بذلك لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة[٦٠] . وقيل سموا بذلك لأنهم انتسبوا إلى اليهود ولم يكونوا من سبط يهوذا ، ثم صار اسم اليهود يطلق على المتدينين بدين التوراة[٦١] .

أما النصارى ففي اشتقاق اسمهم وجوه : الأول : أنهم من الناصرة القرية التي كان فيها عيسى (عليه السلام) ومن قبله أمه مريم فنسبوا إليها . والثاني : أن عيسى (عليه السلام) قال للحواريين[٦٢] (مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ) [آل عمران: من الآية ٥٢] . وذهب الزمخشري إلى أن النصارى جمع نصران يقال رجل نصران وامرأة نصرانه والياء للنصراني للمبالغة وسموا بذلك لأنهم نصروا المسيح[٦٣] .

أما الصابئون فقد اختلفوا فيهم أيضاً فقال الخليل : إنهم قوم يزعمون أنهم على دين نوح (عليه السلام) وهم كاذبون[٦٤] . وهذا الرأي يقارب رأي ابن حزم[٦٥] بأنهم أقدم الأديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا ، إلا أنهم أحدثوا فيه الحوادث فبعث الله إبراهيم (عليه السلام) بالحنفية .

وأصل اللفظ ((صبأ يصْبأ وصبو يصبو صَبْأ وصبوءاً كلاهما : خرج من دين إلى آخر كما تصبأ النجوم أي: تخرج من مطالعها))[٦٦] . وعليه يكون الصابئون خارجين من دين إلى دين يقال : صبأ فلان يصبأ إذا خرج من دينه . وكانت العرب تسمي النبي (صلى الله عليه وسلم) الصابئ ، لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام[٦٧] . هذا الذي جعل الزمخشري[٦٨] يذهب إلى أن أصحاب هذا الدين قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة . ومنهم من قال إنهم عبدوا الكواكب والنجوم [٦٩] .

والآية بيان لسنة الله تعالى في معاملة الأمم تقدمت أو تأخرت ، فأهل الأديان الإلهية وهم الذين بلغتهم دعوة نبي أو رسول ، إذا آمنوا بالله واليوم الآخر على الوجه الصحيح الذي بيّنه لهم نبيهم وعملوا الأعمال الصالحة فهم ناجون مأجورون لا خوف عليهم يوم القيامة ولاهم يحزنون[٧٠] ؛ لأنهم آمنوا بما جاءت به رسل الله دون تحريف ولا تبديل ولا عصيان وماتوا قبل بعثة النبي محمد ﷺ [٧١] .

أما الاختلاف في الآيتين فنرى أن في آية المائدة رفع الصابئين وقدّمهم على النصارى ، وفي آية البقرة نصبهم وأخّرهم عن الملل الأخرى . والسر في ذلك أنّه في آية المائدة رفعهم ؛ لأنّهم أبعد المذكورين ضلالاً فكان توكيدهم أقل من غيرهم . وأما تقديمهم على النصارى فلأنّ الكلام فيما بعد هذه الآية على ذم عقيدة النصارى وهذا مناسب للمقام إذ ليس هذا الأمر موجوداً في آية البقرة[٧٢] .

وأما ذكر (فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ) في البقرة وعدم ذكرها في سورة المائدة . أنّ الكلام على اليهود في سورة البقرة كان في ذكر نعمة الله عليهم وتفضله على بني اسرائيل وذكر أيضاً معاصيهم وسوء

أفعالهم ولكن ذلك كان في سورة المائدة أشد إذ جعل منهم القردة والخنازير وأنهم عبدوا الطاغوت ولم يقل ذلك في سورة البقرة فكان سياق الغضب في المائدة أشد ممّا في البقرة فناسب زيادة تفضله على ما في سورة المائدة .

(بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة : ١١٢]

بلى : كلمة يجاب بها المنفي لاثبات نقيض النفي[٧٣] إذ ذكروا في الآية التي سبقت هذه الآية أنّ لن يدخل الجنة غيرهم (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة: ١١١] فجاء الرد لقولهم الذي زعموا ، أي هناك من سيدخل الجنة فمن هم ؟

(مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) فالاسلام : هو الخضوع والاستسلام ، وهو إسلام النفس لطاعة الله[٧٤] واستسلام كامل لله في جميع ما قضى وما قدّر وهذا لا يأتي إلاّ باتباع الهدى الذي يشمل –كما بيّنا سابقاً– الإيمان بالرسل وكتبهم واليوم الآخر والعمل بالتكاليف ، وأفادت هذه الآية من إسلام الوجه الإخلاص في العمل[٧٥] وخصّ الوجه هنا بالذكر لوجوه :

١– لأنّه أشرف الأعضاء من حيث هو موضع الحواس والفكر .

٢– إنّ أعظم العبادات السجدة و هي تحصل بالوجه .

فهو إذاً إخلاص النفس لله فلم يشرك به تعالى غيره أو لم يقصد سواه[٧٦] والوجه عند الآلوسي[٧٧] إمّا مستعار للذات وتخصيصه بالذكر لكونه أشرف الأعضاء أو مجاز عن القصد لأنّ القاصد للشيء مواجه له .

وجاء الإسلام خالصاً (لله) فلا يعلق رجاءه بغيره ، ولا يكون عابداً مع الله غيره واستدل بذلك الرازي[٧٨] على أنّ المرء لا ينتفع بعمله إلاّ إذا فعله على وجه العبادة في الإخلاص والقربة .

وجملة (وهو محسن) في محل نصب على الحال ((لإظهار أنّه لا يغني إسلام القلب وحده ولا العمل بدون إخلاص))[٧٩] والإحسان كما فسّره الرسول ﷺ بقوله : (أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك)[٨٠] .

(من) إن كانت شرطية فقوله (فله) هو الجزاء ومجموع الشرط والجزاء رد على أهل الكتاب وإبطال تلك الدعوى بأن لا يدخل الجنة إلاّ اليهود والنصارى فتلك أماني يتمنونها على الله بغير حق[٨١] ويبدو أنّ نفي الخوف والحزن مآله في الآخرة لصدق ايمانهم وخضوعهم لله تعالى مع استسلامهم والإخلاص في عملهم والإحسان فيه .

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة : ٢٧٧]

بعد الإيمان الذي هو كلمة جامعة للإقرار بالله وكتبه ورسله ، ويعرب عنه باللسان ويصدقه العمل أتى ببعض الطاعات وهي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة . فجعل الباري (عزَّ وجلَّ) الصلاة والزكاة أمارة صدق الإيمان ، وهما طاعتان مقترنتان .

والصلاة أصلها في اللغة : الدعاء من صلّى يصلّي إذا دعا[٨٢] وقيل هي مأخوذة من الصلا وهو عرق في وسط الظهر ويفترق عند العَجْب[٨٣] .

((وإقامة الصلاة أداؤها بأركانها وسننها وهيئاتها وفي أوقاتها يقال : قام الشيء أي دام وثبت وليس في القيام على الرِّجل وإنّما هي من قولك قام الحق أي ظهر))[٨٤] . فإقامة الصلاة حفظها من أن يقع زيغ في فرائضها ودوامها والمحافظة عليها كما في قوله عزَّ من قائل (وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) [الأنعام : من الآية ٩٢] وقوله : (الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ) [المعارج:٢٣] فإقامة الصلاة أعظم القواعد الإسلامية بعد الإيمان .

أمّا الزكاة فهي لغة : ((الزيادة)) مأخوذة من الزكاء وهو النماء ، زكا الشيء : إذا نما وزاد ورجل زكي :أي زائد الخير[٨٥] . أمّا في الشرع : فهي عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص[٨٦] .

وعلّل الشوكاني[٨٧] سبب تسمية إخراج جزء من المال زكاة : أي زيادة مع أنّه نقص منه ؛ لأنّها تكثر بركته ، أو تكثر أجر صاحبه . وإنفاق المال عزيز على النفس فلا يبذله المرء في غير ما ينفعه إلاّ عن اعتقاد نفع أخروي لذلك أعقب عطف إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على الإيمان ؛ لأنّ الصلاة

أعظم الأعمال البدنية والزكاة أفضل الأعمال المالية[٨٨] لذا كان الأجر وهو ما يعود من ثواب العمل دنيوياً كان أو آخروياً . والأجر لا يقال إلاّ في النفع دون الضرر[٨٩] . ونفي الخوف والحزن عنهم هنا على أكثر الأقوال في الآخرة .

(وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [الانعام : ٤٨]

لمّا كانت الهداية هي البيان والدلالة ثم التوفيق ، ولا سبيل إلى البيان والهداية إلاّ من جهة الرسل . آثرنا وضع هذه الآية والتي تليها في مجال (متبعي الهدى) فقول الله تعالى : (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ) "كلام مبتدأ لبيان الغرض من إرسال الرسل[٩٠]" . مبشرين من أطاع بالثواب ومنذرين من عصى منهم بالعذاب، والمتعاطفان (مبشرين ومنذرين) منصوبان على أنهما حالان مقدرتان ومفيدتان للتعليل[٩١] .

وجيء الإرسال بصيغة المضارع دون أرسلنا للايذان بأنّ ذلك أمر مستمر جرت عليه العادة الإلهية[٩٢] . أي ما نرسل المرسلين إلاّ ليبشروا قومهم بالثواب على الطاعة وينذرونهم بالعقاب على المعصية .

واختلف في (من) هل هي شرطية أم موصولة . فإن كانت شرطية فاقتران الفاء بقوله تعالى (فلا خوف عليهم) واضح بيّن . وان كانت موصولة ويرجحها ابن عاشور[٩٣] ويستدل بذلك على عطف قوله تعالى بعدها : (والذين كفروا) ولشبه الموصول بالشرط دخلت الفاء في قوله تعالى (فلا خوف) .

والآية تنبئ بأن الخوف والحزن منفيان في يوم القيامة عمن آمن بما جاءت به الرسل وأصلح حال نفسه بفضل ما يدعونه إليه فلا خوف عليهم بحال من الأحوال .

(يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [الاعراف : ٣٥]

قال ابن عطية : ((وكأنّ هذا الخطاب لجميع الأمم ، قديمها وحديثها وأن هذا حكم الله في العالم منذ أنشأه))[٩٤] . يريد أنّ الله أبلغ خلقه هذا الخطاب أي كل بني آدم أي من آدم (عليه السلام) إلى نزول

القرآن على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) فما من نبي ولا رسول إلاّ أبلغ أمّته بعبادة الله ، لذا أخذت الآية موضعها ضمن هذا المطلب .

(إمّا) في الآية مركبة من (أن) الشرطية و (ما) الزائدة المؤكدة لمعنى الشرط[٩٥] وقيل (ما) تفيد العموم[٩٦] . فأفادت عموم الشرط مثل (مهما) و (أينما) لذا لزمت فعلها النون الثقيلة بقوله تعالى (يأتينكم) وجزاء هذا الشرط الفاء وما بعده من الشرط والجزاء وهو قوله تعالى : (فمن اتقى وأصلح) . وفسّر المتقي هنا بأنه الذي يتقي كل ما نهى الله تعالى عنه (وأصلح انّه أتى بكل ما أمر به)[٩٧] . وقيل اتقى التكذيب وأصلح عمله[٩٨] .

أمّا وقت نفي الخوف والحزن فللرازي كلام جميل فيه ، إذ يقول إنّ نفي الخوف والحزن يكون في الآخرة ، ويعلّل ذلك على الرغم من أنّ البعض لا ينفيه يوم القيامة لورود قوله تعالى : (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) [الحج :من الآية ٢] بأنّه كقول الطبيب للمريض لا بأس عليك ، أي أمرك بؤول إلى العافية والسلامة ، وان كان في ذلك الوقت في بأس من علّته فكذلك هؤلاء سيؤول امرهم إلى الأمن والسرور[٩٩] .(يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ) [الزخرف : ٦٨]

الذي حملنا على وضع هذه الآية ضمن (متبعو الهدى) هو السياق الذي يأتي بعد النداء بقوله تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ) [الزخرف : ٦٩] . ولمّا كانت الآيات هي التي يأتي بها الرسل فمن تبعها كان متبعاً للرسل ، والذي يتبع الرسل يتبع الهدى الذي بعثه الله لعباده عن طريقهم .

والمقصود باليوم . هو يوم القيامة فقد روي عن مقاتل : ينادي منادٍ في العرصات ياعبادي لا خوف عليكم اليوم ، فيرفع أهل العرصات رؤوسهم فيقول المنادي (الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ) [الزخرف : ٦٩] فينكّس الكفار وأهل الأوثان رؤوسهم ، ويبقى الموحدون رافعي رؤوسهم[١٠٠]

فيفهم بانّ المراد بالمسلمين كل من أسلم وجهه لله مخلصاً لا يشرك بعبادته أحداً وهو ما جاءت به الرسل كافة وهي عبادة التوحيد .

وخصّهم الله تعالى بمخاطبتهم من غير واسطة ووصفهم بالعبودية ، وهذا تشريف عظيم يعضد ذلك انّ الله سبحانه وتعالى عندما أراد تشريف النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ليلة الإسراء قال : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا...) [الإسراء :من الآية ١] وأزال عنهم الخوف والحزن يوم القيامة ، واتضح هنا أنه يوم العرض على الله في ساحة العرصات على حدّ قول مقاتل .

المطلب الرابع: أصحاب الأعراف

أطلقنا عل هذا المطلب أصحاب الأعراف ، وتضمّن آية واحدة في سورة الأعراف ، والأعراف في اللغة : المكان المرتفع وهو جمع عرف ، استعير من عرف الفرس وعرف الديك وهي شرفات السور المضروب بين أهل الجنة وأهل النار أي أعاليه[١٠١] . أمّا من هم أصحاب الأعراف فقد اختلف فيهم .والرأي الأرجح لدينا والذي يدل عليه سياق الآيات التي قبل هذه الآية الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم وذهب الزمخشري[١٠٢] في تفسير الآية (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ) [الأعراف : ٤٦] .إلى أنّ الرجال هنا هم من آخر المسلمين دخولاً إلى الجنة لقصور أعمالهم ، كأنهم المرجون لأمر الله ، يحبسون بين الجنة والنار إلى أن يؤذن لهم بدخول الجنة .

(وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩)) [الأعراف: ٤٨-٤٩]

آثرنا ذكر الآية التي قبل الآية المخصوصة لأمر يتطلبه السياق . فالحوار قائم بين أصحاب الأعراف ورجال من أهل النار ، واستغنى عن ذكر أهل النار لأنّ الكلام لا يليق بهم على حد قول الرازي[١٠٣] فقالوا (ما أغنى عنكم جمعكم) ، وهذا الكلام فيه من التبكيت والتوبيخ أما الجمع فهو إمّا جمع المال وإمّا الاجتماع والكثرة .

(وما كنتم تستكبرون) أي استكباركم عن قول الحق واستكباركم عن الناس المحقين وهذا دلالة على شماتة أصحاب الأعراف بوقوع أولئك المخاطبين في العقاب ثم أشار أصحاب الأعراف إلى فريق من أهل الجنة كان أهل النار يستضعفونهم ويستغلونهم ويأنفون أن يشاركوهم في دينهم ويقسمون أنّ الله لا يدخلهم الجنة فقالوا : (أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ) وهذا فيه زيادة للحسرة والندم[١٠٤] .

(ادخلوا الجنة) يقال لأصحاب الأعراف : ادخلوا الجنة وذلك بعد أن يحبسوا على الأعراف ، وينظروا إلى الفريقين ويعرفونهم بسيماهم ويقولون ما يقولون . ويلحظ أنّ هذا الحبس والتأخير لا يكون إلاّ على قدر الأعمال وأنّ التقدم والتأخر يكون على حسنها وأن لا يسبق عند الله إلاّ بسبقه في العمل .

فليحرص الإنسان على إحراز السبق في الدخول إلى الجنة (لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) إنّ دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة إذ (لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ) [الأعراف: ٤٦] فنفي عنهم الخوف والحزن ساعة دخولهم الجنة والله أعلم .

الخاتمة

وبعد معرفة من هؤلاء الذين نفي عنهم الخوف والحزن ومتى كان النفي ندرج فيما يأتي أبرز ما توصلنا إليه من نتائج .

اتضح لنا أنّ الأولياء والمستقيمين هم أهل الثبات على كل ما يرضي الله ، لذا نالوا هذه الرتبة العلية ، التي لا تنال إلاّ بعد مجاهدات شديدة ومنازلات طويلة لذا أخذت الصدارة في التصنيف ، وأخذ نفي الخوف والحزن عنهم أبعاداً زمنية ثلاثة . وهي في الدنيا ساعة الاحتضار ونزول الملائكة عليهم بالبشرى ، وفي المرحلة الانتقالية بين الدنيا والآخرة ، وهي مرحلة البرزخ ، وفي الآخرة عند البعث ، وشاركهم في هذا الزمن المنفقون ولا سيما في الحياة الدنيا في حالة الاحتضار وتحسر غيرهم على عدم الانفاق .

تتضح عدالة الباري (عز وجل) في انّ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ولم يحرف دين الله ومات على التوحيد سيصل إلى هذه النتيجة وهي نفي الخوف والحزن عنه بغض النظر عن انتمائه إلى أية طائفة . فالعبرة في صحة الإيمان والعمل الصالح وليس الانتساب إلى طائفة .

تأخر أصحاب الأعراف عن دخول الجنة وهم يطمعون في دخولها إلى أن يؤذن لهم لتساوي حسناتهم وسيئاتهم .

المصادر والمراجع

١- أسباب النزول : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، ط١ ، القاهرة ، ١٣٨٩-١٩٦٩ .

٢- البحر المحيط : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، بلا تاريخ .

٣- بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، عبد العليم الطحاوي ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٥-١٩٦٥ .

٤- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير) : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ليبيا ، بلا تاريخ .

٥- التعريفات : أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، بلا تاريخ .

٦- تفسير القرآن الكبير المشهور بتفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، ط٤،دار المنار ، مصر ، ١٣٧٣-١٩٥٣ .

٧- التفسير القيم : للإمام ابن القيم (ت ٧٥١هـ) ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، لجنة التراث العربي ، بيروت – لبنان ، بلا تاريخ .

٨- التفسير الكبير : فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق : عماد زكي البارودي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر ، بلا تاريخ .

٩- التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي ، ط١ ، بيروت ، ١٣٩٤-١٩٧٤ .

١٠- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) ، المكتبة التوفيقية ، حققه وخرج أحاديثه عماد زكي البارودي ، خيري سعيد ، مصر – القاهرة ، بلا تاريخ .
١١- جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت٣٢١هـ) ، ط١، طبع في مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، وأعيد طبعه في مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٣٤٥هـ-١٩٢٦ م .
١٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .
١٣- سنن أبي داؤد : الحافظ أبو داؤد بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨ .
١٤- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفار عطار ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
١٥- صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ) ، ط١ ، دار ابن الهيثم ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
١٦- العين : الخليل بن احمد الفراهيدي . تحقيق د.ابراهيم السامرائي ود.مهدي المخزومي. دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية ، (د.ط)/م١٩٨٠ -١٩٨٥م.
١٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، تحقيق : فريال علوان ، ط١ ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .
١٨- كتاب معاني الحروف : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ) ، حققه وخرج شواهده عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، ط٣ ، دار الشروق ، ١٩٨٤ .
١٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : جار الله محمود ابن عمر الزمخشري ، ط١ ، مكتبة الاعلام الاسلامي ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .
٢٠- لسان العرب : ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت ٧١١هـ) ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

٢١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ) ، تحقيق وتعليق : الرحالي الفاروقي ، عبدالله بن ابراهيم الانصاري ، والسيد عبد العال السيد ابراهيم ، محمد الشافعي صادق العناني ، ط١ ، مؤسسة دار العلوم ، الدوحة ، ١٩٩١م .
٢٢- معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٩٨٦ م .
٢٣- المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تاريخ .
٢٤- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت-لبنان ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .
٢٥- الملل والنحل،ابو الفتح محمد بن عبدالكريم بن ابي بكر الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) ، مؤسسة الحلبي ، (د.ط) ، (د.ت).
٢٦- من أسرار البيان القرآني ، فاضل صالح السامرائي ، ط١ ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠٠٩ .
٢٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبو الحسين ابراهيم البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، ط١ ، مكتبة ابن تيمية ، بيروت ، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م .

هوامش البحث

(١) ينظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور :٢٠ /٢٤٥.
(٢) ينظر: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، الجوهري : ١٣٥٨/٤.
(٣) ينظر : جمهرة اللغة ، ابن دريد : ٢٣٩/٢
(٤) ينظر : العين : ٣١٣/٤.
(٥) التعريفات ، الجرجاني: ٦٠
(٦) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الصفهاني :١٦١
(٧) ينظر : بصائر ذوي التمييز في كتاب الله العزيز، الفيروزآبادي:٢٩٨/٢

([٨]) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور :١٣ /١١

([٩]) ينظر : المفردات :١١٥

([١٠]) التعريفات : ٥٢

([١١]) ينظر : من أسرار البيان القرآني ، فاضل السامرائي :١٨٢

([١٢]) مقاييس اللغة :١٠٦٤

([١٣]) التعريفات :١٣٨.

([١٤]) ينظر : لسان العرب :٤٩٨/١٢

([١٥]) التعريفات :١٨

([١٦]) المصدر نفسه :١٨

([١٧]) لم أجده فيما اطلعت عليه من كتب الحديث.

([١٨]) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :٢/ ٣٥٥

([١٩]) ينظر : المصدر نفسه: ٢/ ٣٥٥

([٢٠]) سنن أبي داؤد ، رقم الحديث :٣٥٢٧ ، باب في الرهن / كتاب البيوع.

([٢١]) معاني الحروف ، الرماني :١١٣

([٢٢])ينظر : التحرير والتنوير: ٢٨٦/١

([٢٣]) ينظر: التفسير الكبير :١٧ / ١٠٦

([٢٤]) صحيح البخاري، كتاب الجنائز ،باب قوله (صلى الله عليه وسلم) وإنك لفراقك ...) :رقم الحديث :١٣٠٣

([٢٥]) ينظر : الكشاف :١٩٨/٤ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي :١٥ /٢٨٦ ، روح المعاني ، الآلوسي:٣٧٢/١٢ ، فتح القدير ، الشوكاني :١٥/٤

([٢٦]) ينظر : الكشاف :١٩٨/٤

([٢٧]) ينظر : المصدر نفسه : ١٩٨/٤

([٢٨]) المصدر نفسه : ٤ /١٩٨.

([٢٩]) التحرير والتنوير :٢٦ /٢٦.

([٣٠]) ينظر: فتح القدير :١٠/٤ ، روح المعاني :٣٧٢/١٢

([٣١]) ينظر : الجامع لأحكام القرآن :١٥ /٢٨٦، روح المعاني :١٢ /٣٧٢.

([٣٢]) ينظر : لسان العرب : ٣٥٨/١٠

([٣٣]) ينظر : التعريفات /٩٧.

([٣٤]) البقرة : الآية :٢٦١ (مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) ، وقيل : إنها نزلت في عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنهما) بتجهيزهم جيش المسلمين في غزوة تبوك . ينظر : أسباب النزول ، الواحدي : ٥٥

([٣٥]) ينظر : الجامع لأحكام القرآن :٢٦٧/٣.

([٣٦]) ينظر : فتح القدير :٢٥٣/١

([٣٧]) ينظر : التفسير القيم ، ابن القيم :١٥٦.

([٣٨]) الكشاف :٣١١/١

([٣٩]) ينظر : حاشية الكشاف :٣١١/١

([٤٠]) ينظر : التفسير القيم :١٥٧

([٤١]) روح المعاني :٢/ ٣٤

([٤٢]) ينظر : التفسير الكبير :٨٢/٧.

([٤٣]) ينظر : روح المعاني :٤٦/٢.

([٤٤]) ينظر : التفسير القيم: ١٥٦.

([٤٥]) ينظر: التحرير والتنوير:١٦٥/٤

([٤٦]) فتح القدير :٣٥٧/١

([٤٧]) ينظر : فتح القدير:٣٥٧/١

([٤٨]) ينظر : التحرير والتنوير:١٦٦/٤

([٤٩]) ينظر : روح المعاني :٣٣٥/٤

([٥٠]) الكشاف : ١٢٩/١ ، المحرر الوجيز ، ابن عطية الأندلسي : ٢٦٤/١ .

([٥١]) ينظر : تفسير ابن القيم : ٩ .

([٥٢]) التحرير والتنوير : ٤٤٣/١ .

([٥٣]) البحر المحيط ، أبو حيان :٣٢٢/١ .

([٥٤]) روح المعاني : ٢٣٩/١ .

([٥٥]) ينظر :البحر المحيط : ٣٢٢/١ .
([٥٦]) التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي : ١٣٠ .
([٥٧]) نظم الدرر ، البقاعي : ٣٠٢/١ .
([٥٨])المحرر الوجيز ، هامش (١) : ٢٦٥/١ .
([٥٩]) التحرير والتنوير :٥٣٢/١ .
([٦٠]) ينظر : التفسير الكبير :١٠٢/٣ .
([٦١]) التحرير والتنوير : ٥٣٣/١ .
([٦٢]) ينظر : التفسير الكبير : ١٠٢/٣ .
([٦٣]) ينظر : الكشاف : ١٤٦/١ .
([٦٤]) العين :١٧١/٧
([٦٥]) الملل والنحل :٧٣/٢
([٦٦]) لسان العرب : ١/ ١٠٧ .
([٦٧]) المصدر نفسه : ١/ ١٠٧ .
([٦٨]) الكشاف : ١٤٦/١ .
([٦٩]) ينظر : التفسير الكبير :١٠٢/٣ ، والجامع لأحكام القرآن :٤١٤/١
([٧٠]) ينظر : تفسير المنار : ٣٣٨/١-٣٣٩ .
([٧١]) ينظر : التحرير والتنوير : ٥٣٩/١ .
([٧٢]) ينظر : معاني النحو : فاضل السامرائي : ٣٧٠/١ .
([٧٣]) ينظر : التحرير والتنوير : ٦٧٥/١ .
([٧٤]) ينظر : الجامع لاحكام القرآن : ٦٦/٢ .
([٧٥]) المصدر نفسه : ٦٧/٢ .
([٧٦]) ينظر : التفسير الكبير : ٤/٤ .
([٧٧]) روح المعاني : ٣٥٩/١ .
([٧٨]) ينظر : التفسير الكبير : ٤/٤ .
([٧٩]) التحرير والتنوير : ٦٧٥/١ .

([٨٠])صحيح البخاري، كتاب الإيمان باب أحب الدين إلى الله /٥٠
([٨١]) فتح القدير : ١١٥/١ .
([٨٢]) ينظر : الصحاح تاج اللغة : الجوهري : ٢٤٠٢/٦ .
([٨٣])وينظر :العين :١٥٣/٧ ، فتح القدير : ٣٠/١ .
([٨٤]) الجامع لأحكام القرآن : ١٧٢/١ .
([٨٥]) ينظر : لسان العرب : ٣٥٨/١٤.
([٨٦]) التعريفات : ٦٧ .
([٨٧]) ينظر : فتح القدير : ٦٧/١ .
([٨٨]) ينظر : روح المعاني : ٥١/٢ .
([٨٩]) ينظر : المفردات في غريب القرآن : ١١ .
([٩٠]) فتح القدير : ٢٤/٢ .
([٩١]) ينظر : روح المعاني : ١٤٦/٤ .
([٩٢]) ينظر : روح المعاني : ١٤٦/٤ ، والتحرير والتنوير : ٢٣٨/٤ .
([٩٣]) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٣٨/٤ .
([٩٤]) ينظر : المحرر الوجيز: ٤٦١/٢ .
([٩٥]) ينظر : التحرير والتنوير : ١٠٦/٨ .
([٩٦]) ينظر : روح المعاني : ٣٥٤/٤ .
([٩٧]) ينظر : التفسير الكبير : ٥٧/١٤ .
([٩٨]) ينظر: روح المعاني :٣٥٤/٤
([٩٩]) ينظر : التفسير الكبير:٥٧/١٤ .
([١٠٠]) ينظر : الكشاف : ٢٦٣/٤ ، الجامع لأحكام القرآن : ٨٧/١٦ ، فتح القدير : ٥٩/٤ .
([١٠١]) ينظر : لسان العرب : ٢٤٢/٩ ، ينظر : الكشاف : ١٠٧/٢ .
([١٠٢]) ينظر : الكشاف : ١٠٧/٢ .
([١٠٣]) التفسير الكبير : ٧٥/١٤ .
([١٠٤]) ينظر : الكشاف : ١٠٧/٢ ، التفسير الكبير : ٧٥/١٤ .